**الممارسة الوحشية** : **العرق ، والمكان ، والانقسام بين الإنسان والحيوان**

من كتاب "جغرافيات الحيوانات : المكان ، والسياسة ، والهوية   
في المناطق الحدودية بين الطبيعة والثقافة" (1998)

جلين إلدر ، جينيفر وولش ، و جودي إميل

ترجمة بتصرف  
أ.د. مضر خليل عمر

**مقدمة المحررين**

كما ورد في مقدمة الجزء الرابع ، فإن أحد الأسئلة الأساسية في مجال جغرافية الثقافة يتعلق بحدود الثقافة . **يُفترض عادةً أن الثقافة حكرٌ على البشر** . ومن المؤكد أن الحيوانات غير البشرية تتواصل مع بعضها البعض ، وحتى مع البشر ، باستخدام أنظمة شبيهة باللغة . فإذا عاشت في مجموعات ، فإنها غالبًا ما تُنشئ تسلسلات هرمية اجتماعية مُعقدة . ولكن الحيوانات غير البشرية لا تُمنح عادةً القدر الثقافي نفسه الذي يُمنح للبشر . فما هي تداعيات هذا الافتراض ؟

قام بعض جغرافيي الثقافة ، مثل غلين إلدر، وجينيفر وولش ، وجودي إميل ، بدراسة البناء الاجتماعي للانقسام بين الإنسان والحيوان . وكما يُفصّلون في المختارات المعروضة هنا ، "العمل الوحشي : العرق ، والمكان ، والانقسام بين الإنسان والحيوان" ، **لا يوجد تمييز قاطع بين ثقافة وأخرى ، أو مكان وزمان ، حول ما يُعد إنسانًا ، وبالتالي ، ما هي الأنواع التي يُفهم أنها تندرج ضمن فئة "الحيوان"** . وبالمثل ، تختلف الفروق بين الحيوانات الأليفة ، وحيوانات الطعام ، وحيوانات العمل اختلافًا كبيرًا باختلاف المكان والثقافة والزمان . حتى داخل الثقافات ، قد تكون هناك صراعات عاطفية شديدة حول هذه الفروقات . ومن الأمثلة المألوفة على ذلك قصة "شبكة شارلوت" (1952) لإي. بي. وايت ، وهي قصة أطفال شهيرة تدور حول خنزير يُدعى ويلبر والصراع الدرامي حول مصيره النهائي : حيوان أليف أم لحم خنزير مشوي؟ على الرغم من تزايد شعبية ما يُسمى بـ"الجغرافيات الحيوانية" منذ تسعينيات القرن الماضي ، إلا أن كتاب يي فو توان "الهيمنة والمودة : صناعة الحيوانات الأليفة" (1984) كان مساهمة مبكرة في الأدبيات الجغرافية الثقافية التي تناولت الفجوة غير المستقرة بين البشر والحيوانات .

ومع ذلك ، فإن ما يتسق عبر الثقافات هو افتراض تفوق الإنسان على الحيوانات . في بعض السياقات ، يؤدي هذا إلى **إضفاء الشرعية على هيمنة الإنسان على الكائنات غير البشرية** ، بل وحتى إلى ترخيص لممارسة العنف ضد الحيوانات بطرق لا يمكن تصورها تجاه إنسان آخر . في كتاب "الممارسة الوحشية" ، يتناول كل من إيلدر وولش وإميل الصراعات الثقافية التي تحدث في الولايات المتحدة اليوم عندما تواجه الفئات المهاجرة معاييرا مختلفة عن تلك التي اعتادوا عليها .

باستخدام قصصٍ انتشرت في الأخبار لما بدت عليه من صدمةٍ للرأي العام الأمريكي - جروٌ قتله مهاجرٌ لاوسيٌّ إلى فريسنو ، كاليفورنيا ، لإرضاء الأرواح الشريرة التي تُصيب زوجة الرجل ؛ واستهلاك مهاجرين كمبوديين لجروٍ من فصيلة الراعي الألماني في لونغ بيتش ، كاليفورنيا ؛ ورحلاتٌ على ظهور الخيل كترفيهٍ في مسابقات الروديو التي يُؤديها رعاة البقر - يُشير إلدر وولش وإيميل إلى أن المهاجرين يُذمون جزئيًا بما يُعد معاملتهم اللاإنسانية للحيوانات . وبهذه الطريقة ، يُنظر إلى المهاجرين أنفسهم على أنهم أقل من البشر، وبالتالي يكونون عُرضةً لمعاملةٍ لا يُعامل بها غيرهم من البشر . ويجادل المؤلفون بأن هذه إحدى طرق عمل العنصرية في المجتمعات الغربية المعاصرة . وقد استكشف آلان بريد العنصرية في السويد . أشار في كتابه "الماضي لم يمت : الحقائق والخيالات والصور النمطية العنصرية الراسخة" (2004) إلى التفاوت بين الحيوان والبشر ذوي الأصول العرقية في العصور المعاصرة والتاريخية .

جلين إلدر أستاذ مشارك في الجغرافيا بجامعة فيرمونت . يركز بحثه على الهويات الجنسية والعرقية . وقد درس هذا الموضوع في سياق جنوب أفريقيا في ظل نظام الفصل العنصري . من منشوراته "النزل ، الجنس وإرث الفصل العنصري : جغرافيات خبيثة" (2003) . جينيفر وولش أستاذة في الجغرافيا بجامعة جنوب كاليفورنيا . يستكشف بحثها عوالم المشردين والمعتمدين على الخدمة العامة في المدن الأمريكية ، وآثار إصلاح نظام الرعاية الاجتماعية ، والعلاقات بين الحيوانات والبشر . من منشورات وولش "الإهمال الخبيث : التشرد في مدينة أمريكية" (1994) ، الذي شارك في تأليفه مايكل دير .

جودي إميل أستاذة في الجغرافيا بجامعة كلارك . تشمل اهتماماتها البحثية البناء الاجتماعي للحيوانات والعلاقات بين الحيوان والمجتمع ، والنشاط البيئي الذي يركز على صناعة تعدين الذهب ، واستخدام موارد المياه في إنتاج القطن . تشمل منشورات إميل كتاب "لانو إستاكادو في أمريكا الشمالية : التحول البيئي وإمكانات الاستدامة" (2000) ، الذي شاركت في تأليفه مع إي. بروكس . شارك وولش وإميل في تحرير كتاب "جغرافيات الحيوانات" (1998) ، والذي استُخلص منه المختار المعروض هنا ، "الممارسة الوحشية : العرق والمكان والانقسام بين الإنسان والحيوان".

**مقدمة**

تُعد الممارسات الحيوانية ذات تأثيرٍ بالغٍ كأساسٍ لخلق الاختلاف ، ومن ثمّ التمييز العنصري . ويرجع ذلك إلى أنها تُشكّل لحظاتٍ فارقةً في البناء الاجتماعي للانقسام بين الإنسان والحيوان . ورغم فهم هذا الانقسام حرفيًا على نطاقٍ واسع ، إلا أنه خطٌّ مجازيٌّ متغيّرٌ مبنيٌّ على أنماط التفاعل بين الإنسان والحيوان ، وأفكارٍ حول التسلسل الهرمي للكائنات الحية (البشرية وغير البشرية) ، والأدوار الرمزية التي تؤديها حيواناتٌ مُحدّدةٌ في المجتمع . وتُصبح أنواعٌ مُعيّنةٌ من الحيوانات (مثل القردة ، أو الحيوانات الأليفة ، أو الأنواع المُبجّلة) في الجانب البشري من هذا الخطّ المجازي ، مما يجعل بعض الممارسات غير مقبولة . لكن الممارسات الضارة الأخرى تُطبَّع ، لتقليل الشعور بالذنب (أو على الأقل التناقض) المرتبط بإلحاق الألم أو الموت ، ولتبريرها كسلوكيات يمكن الدفاع عنها ، مختلفة عن العنف المتعمد ظاهريًا المُلاحظ في الطبيعة غير البشرية .

**معايير الممارسات الحيوانية المشروعة ليست متسقة ولا عالمية** . بل تعتمد قواعد الممارسات الحيوانية الضارة بشكل كبير على السياق المباشر للحدث . وهنا ، تشمل **الأبعاد الحاسمة** للسياق نوع الحيوان ، والفاعل البشري (أو الفاعلين) ، والأساس المنطقي للضرر وطرقه ، وموقع الفعل المتضمن في الممارسة . ولأن الممارسات الحيوانية تنشأ على مدى فترات طويلة من الزمن كجزء من بيئات ثقافية شديدة التباين ، للمكان دورٌ أيضًا في بناء الفجوة بين الإنسان والحيوان . فعندما يُدخل المهاجرون فجأةً ممارساتٍ حيوانيةً مميزةً قائمةً على المكان إلى أماكن جديدة ، وبالتالي تُنزع عن سياقها ، يندلع صراع . ويُوصم الوافدون الجدد الذين ينتهكون أو يتجاوزون الحدود الثقافية متعددة الطبقات بين الإنسان والحيوان بأنهم "متوحشون" أو "بدائيون" أو "غير متحضرين" ، ويواجهون خطر نزع الصفة الإنسانية عنهم ، أي أن يُصنفوا رمزيًا على الجانب البعيد من الفجوة بين الإنسان والحيوان .

بدافع القلق من تراجع الهيمنة العالمية ، والاستقطاب الاقتصادي والاجتماعي ، وتزايد التنوع السكاني الذي يهدد صورة البلاد "كبيضاء" ، تخوض الجماعات المهيمنة في الولايات المتحدة معركةً شرسةً للحفاظ على مواقعها من القوة المادية والسياسية . علاوةً على ذلك ، يسعون إلى حماية هوية وطنية مبنية على أسس اجتماعية ، مبنية على فئاتٍ معينة من الناس والأماكن ، مُعرّفة جزئيًا على النقيض من غيرها . في هذه الحالة ، يُسهم إضفاء طابع عنصري على المهاجرين ذوي البشرة الداكنة ، والذي يُغذي الأيديولوجيات العنصرية الراسخة والصور النمطية والممارسات الخطابية ، في ترسيم حدود الثقافة الوطنية والانتماء إلى المكان ، واستبعاد من لا "يناسبهم" .

تُغذي الصراعات حول الممارسات المتعلقة بالحيوانات ، المتجذرة في المعتقدات الثقافية الراسخة والأعراف الاجتماعية ، الجهودَ المستمرة لإضفاء طابع عنصري على مجموعات معينة من المهاجرين وتقليل قيمتها... إن قراءاتنا للروابط بين العرق والمكان والحيوانات تُشير إلى أن العنف الممارس على الحيوانات والألم الذي يُلحق بهم يُفسَّر حتمًا بطرق ثقافية ومكانية محددة . لذلك ، من الصعب وغير المناسب وصف نوع من الأذى أو الموت بأنه أكثر إيلامًا أو إنسانية من غيره . هذا لا يعني قطعًا أن معاناة الحيوانات وعذابها وموتها مجرد مفاهيم اجتماعية ؛ إنها حقيقية للغاية . في الواقع ، هدفنا النهائي هو تحفيز إعادة تفكير عميقة في جميع "الممارسات الوحشية" تجاه الحيوانات وكذلك تجاه "الآخرين" . وكما يوحي عنواننا ، فإننا نشجع "ممارسة وحشية" (أو "ممارسة وحشية") يستخدم فيها الآخرون غير المتجانسون هامشيتهم كموقع للسعي إلى سياسة منفتحة وفوضوية وشاملة بشكل جذري . نختتم بطرح إمكانية أن تشمل ممارسة وحشية شاملة حقًا الحيوانات ، وهي الآخر المطلق .

**قصص الحيوانات ما بعد الاستعمار**

نبدأ نقاشنا بسرد سلسلة من القصص المستمدة من الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة . على عكس قصص الحيوانات الاستعمارية مثل قصة "بابار" ، التي تُصوّر فيها الحيوانات المستعمرين و"السكان الأصليين" ، تُركز هذه القصص ما بعد الاستعمار على معاملة الحيوانات من قِبل الجماعات المهمشة ، وكيف تُستخدم هذه الممارسات لتشويه سمعتها . تُفسّر هذه الممارسات ، التي تُفسّرها الجماعات المهيمنة على أنها "في غير محلها" ، على أنها تُضعها على حافة الإنسانية - لإضفاء طابع عنصري عليها ونزع إنسانيتها - من خلال مجموعة مُعقدة من الارتباطات التي تُقيس بُعدها عن الحداثة والحضارة ومُثُل أمريكا البيضاء .

**كلب الإنقاذ**

في أواخر عام ١٩٩٥، تعرّض جرو راعي ألماني يبلغ من العمر ثلاثة أشهر للضرب حتى الموت في حي سكني بمدينة فريسنو، إحدى أسرع المناطق الحضرية نموًا في وادي كاليفورنيا المركزي الشاسع . أثار موت الجرو ضجةً عامة . اشتكى الجيران للسلطات المحلية ، و وُضع الرجل المسؤول عن نفوق الكلب رهن الاحتجاز بتهمة جناية القسوة على الحيوان . لاحقًا ، خُفِّفت هذه التهم إلى جنحة القسوة ، والتي أقرّ المتهم بذنبه فيها . كان الرجل المتهم في القضية هو تشيا تاي مووا ، وهو مهاجر من الهمونغ من لاوس ، قدم إلى الولايات المتحدة في سبعينيات القرن الماضي . كان مووا أيضًا ما وصفته التقارير الصحفية بأنه "شامان" . ومن اللافت للنظر أن منطق الشامان في اللجوء إلى الجرو كان بالضبط منطق كثيرين غيره ممن يستخدمون الكلاب لخدمة الناس : كان يحاول إنقاذ إنسان آخر (في هذه الحالة ، زوجته) . أوضح أنه قتل الكلب "لتهدئة روح شريرة" أصابتها بمرض السكري .

يمكن للتضحية أن تطرد الروح الشريرة وتُحدث الشفاء . وفقًا لمعتقدات الهمونغ ، فإن "الرؤية الليلية للكلب وحاسة الشم الثاقبة تُمكّنانه من تعقب الأرواح الشريرة الأكثر مراوغة ومقايضة روح المريض المفقودة" . أما الحيوانات الأخرى ، كالدجاج والخنازير، فتُذبح أولًا ، ولكن إذا لم يُحل قتل هذه الحيوانات المشكلة ، فوفقًا لموا ، "إذا كانت الحالة خطيرة... فلا خيار أمامي" سوى "اللجوء" إلى كلب . وصرح موا بأنه يُقيم كل عام طقوسًا خاصة لإطلاق أرواح جميع الحيوانات التي ساعدته ، حتى تُبعث من جديد . وهكذا ، وفقًا لموا ، فإن شعب الهمونغ من مرتفعات لاوس "ليسوا قساة على الحيوانات... نحن نحبهم... كل ما أقتله سيُبعث من جديد" .

إن اعتماد موآ على مفهوم الهمونغ للحدود بين الإنسان والحيوان والاستخدامات المناسبة لبعض الحيوانات يضعه في خلاف مع الأفكار الأمريكية السائدة حول هذا الموضوع . لقد قتل كلبًا . لم تجد أسبابه لفعله صدى أو شرعية لدى أفراد الثقافة السائدة ، الذين لا يجيزون قتل الكلاب إلا في سياقات محدودة . **يمكن للكلاب أن تكون** "عاملة مختبر" و"تُضحي" بحياتها للعلم ، أو أن تكون "عاملة ترفيه" ويُقتل قتلًا مشروعًا عندما لا تعود "صالحة للتوظيف" - شاهد الأعداد الكبيرة من كلاب السلوقي "الفائضة" التي تُقتل سنويًا . (لاحظ أن بعض أشكال الترفيه ، مثل قتال الكلاب ، حيث يكون الغرض من الحدث ، وليس النتيجة ، إصابة الكلب وموته ، غير قانونية تمامًا) .

ولكن لا يمكن عد كلاب "عمال المختبر" ولا "عمال الترفيه" حيوانات أليفة : عادةً ما تُربى الكلاب لغرض كل من المختبر ومسار السباق . ولأن مووا قتل الجرو في منزله ، فقد أصبح الكلب حيوانًا أليفًا تلقائيًا (وحيوانًا أليفًا من سلالة محترمة) . من المتوقع أن يُدلل الناس الجراء الأليفة في منازلهم ، ويُغدقون عليها الألعاب والوجبات الخفيفة والاهتمام . باستثناء الحوادث المؤسفة ، لا يُفترض بالبشر قتل الحيوانات الأليفة ، باستثناء الأطباء البيطريين أو فنيي القتل الرحيم في ملاجئ الحيوانات . لم يكن مووا أيًا منهما . والأسوأ من ذلك ، أنه بدلًا من... استخدام أدوات طبية ، مثل المشرط أو الحقنة ، باسم العلم أو "اللطف" ، استخدم موآ أسلوبًا (الضرب بالهراوات) يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه "غير إنساني" - وهو فعلٌ شنيعٌ بالقوة الجسدية يوحي بحيوانيةٍ مُقلقةٍ للغاية .

زعم أحد المحققين الرئيسيين المُتبصرين في جمعية فريسنو الإنسانية أنه "يستطيع أن يُحصي على أصابع يد الحالات الفعلية [لتضحيات كلاب الهمونغ] التي أعرفها... الكثير من الشكاوى الكاذبة هي عنصريةٌ بحتة" . ومع ذلك ، فإن الدعاية المحيطة بجريمة موآ واعتقاله لم تُسهم في حل التوترات العرقية بين سكان فريسنو الأنجلوساكسونيين وسكان الهمونغ الكثر، والتي ما تزال مُتفاقمة .

**حقيبة باوزر**

اتُهم رجلان من لونغ بيتش بالقسوة على الحيوانات لقتلهما جروًا من فصيلة الراعي الألماني وأكله على العشاء في إحدى أمسيات شهر مارس عام ١٩٨٩. حكم قاضٍ في منطقة لوس أنجلوس بأنه لا يوجد قانون يحظر أكل الكلاب ، وأن الحيوان لم يُقتل بطريقة غير إنسانية . وبالتالي ، أُسقطت التهم . مع ذلك ، لم تُحل القضية . بل إنها دفعت إلى سن قانون ، وقّعه الحاكم آنذاك جورج دوكميجيان ، يجعل أكل الحيوانات الأليفة جنحة جنائية ، يُعاقب عليها بالسجن ستة أشهر وغرامة قدرها ١٠٠٠ دولار . تُعرّف الحيوانات الأليفة في هذا القانون بأنها **أي حيوان يُربى عادةً كحيوان أليف** . يبقى قتل وأكل الحيوانات البرية ، والدواجن ، والماشية ، والأسماك ، أو المحار ، قانونيًا لأن هذه الأنواع من الكائنات تتجاوز التعريفات المقبولة لكلمة "حيوان أليف" .

لكن كل هذا ليس له علاقة بالموضوع ، وهو أن الأمريكيين يأكلون النقانق ، لا الكلاب . في الواقع ، نظرًا لكون معظم الكلاب والقطط الأليفة أفرادًا شبه بشريين في الأسرة ، فإن أكل كلب أو قطة أقرب بكثير إلى أكل لحوم البشر. في الواقع ، قُتل الجرو المعني في مجمع سكني ، في المنزل ، وكان الأمر كله يتعلق بالعائلة . لكن الرجلين المذكورين أعلاه لم يكونا "أمريكيين" ، بل كانا لاجئين من كمبوديا . في محاولة للتقليل من حدة ردود الفعل العنيفة ضد مجتمعه ، ادعى رئيس جمعية كمبوديا الأمريكية أن "الكمبوديين لا يأكلون الكلاب" ، ولكن من المعروف على نطاق واسع أن العديد من الناس من مختلف أنحاء آسيا يفعلون ذلك . (أليس هذا هو سبب تسمية كلاب تشاو؟)

وبعض الآسيويين يأكلون القطط أيضًا ؛ قطط الزباد ، على سبيل المثال ، تؤكل... في أجزاء كثيرة من الصين وجنوب شرق آسيا . ولكن في السياق الآسيوي ، تُعد الكلاب والقطط لحومًا "مميزة" ، وتُعد أطعمة "شهية" . في حين أن معظم الناس لا يرون أي ضير في أكل العديد من الحيوانات كغذاء (بما في ذلك صغار الحيوانات) وحتى الحيوانات المحرمة تحت الإكراه ، فإن قتل جرو لطيف عاجز من أجل وجبة فاخرة هو قصة أخرى - فعلٌ مدفوعٌ بالرغبة في التدليل ، وليس بدافع الضرورة .

في صياغته الأولية ، شمل مشروع قانون حماية الحيوانات الأليفة القطط والكلاب فقط . أدت احتجاجات المنظمات المدنية الآسيوية إلى توسيع نطاق حظر القتل ليشمل جميع الحيوانات "التي تُربى عادةً كحيوانات أليفة" . ومن اللافت للنظر، أن القانون ما يزال يتجاهل السلاحف والأرانب والحمام الأليفة ، التي يأكلها الأنجلوساكسون عادةً . وكما زعم الكاتب الافتتاحي الفيتنامي المولد أندرو لام ، فإن التشريع يعني ضمناً أن "العصابات الصفراء عادت إلى الساحة ، وأن عادات الأكل لدى سكان جنوب شرق آسيا ، وخاصة الفيتناميين ، أصبحت خارجة عن السيطرة" ، بينما "يظل تناول لحم الأرانب في المطاعم الفرنسية أمراً أنيقاً ، إذ يُعدّ ابتلاع سمكة ذهبية حية طقساً متعارفاً عليه بين شباب الأخوة الأمريكيين ، والأرانب لذيذة في النبيذ الأحمر" .

**خيول تتجه نحو السقوط**

حظرت العديد من المناطق والولايات مؤخراً تعثّر الخيول ، وهو حدث يُقام تقليدياً في "شاريادا" أو مسابقات رعاة البقر المكسيكية . تُقام "شاريادا" في جميع أنحاء المكسيك منذ قرون ، كما تُقام بشكل متكرر في جميع أنحاء جنوب غرب الولايات المتحدة . في هذه المسابقة ، تُربط أرجل حصان يركض عبر ساحة الروديو بحبل من قِبل رجال يطاردونه على ظهور الخيل . بمجرد إحاطة الأرجل بحبل ، يُشد الحبل بإحكام ، مما يُسقط الحصان أرضاً . ليس من غير المألوف أن تُصاب الخيول التي تُقتل بهذه الطريقة بجروح أو حتى تُقتل . وتستند الجهود المُنتشرة لحظر تَعَثُّر الخيول إلى حجة أن هذا الحدث غير إنساني . ولكن الأهم من ذلك ، أن تَعَثُّر الخيول ينتهك الحدود المتناقضة بشدة بين الإنسان والحيوان ، السارية في الثقافة الأنجلو-أوروبية السائدة .

من الصعب التقليل من أهمية الخيول في الثقافة الأنجلو-أوروبية ، بما في ذلك المجتمعات ذات الأصول الإسبانية . ولكن في الولايات المتحدة اليوم ، يُنظر إلى الخيول على أنها حيوانات أليفة (أصبح عدد الخيول العاملة الآن ضئيلًا للغاية) وربما **رمزًا حيوانيًا رئيسيًا للحرية والنبل والجمال والرقة والقوة** . في حين أنه من المقبول... يجني الناس المال من معاناة الخيول وموتها (ففي النهاية ، لا أحد يسعى بجدية لحظر سباقات الخيول ، أو حصار مسالخ الخيول التي تُورّد ألبو أو بورينا ، أو منع تصدير لحوم الخيول إلى فرنسا) ، فكيف يُمكن للناس المتحضرين أن يستمتعوا بمشاهدة حيوانٍ عظيمٍ كهذا يُلقى أرضًا بعنف ؟

كما أن هذه الطريقة - عرقلة شخص بريء ، نبيل ، غافل - مُخادعة ومُضللة . قد يكون من المقبول "تعويذ" الماشية (أي ربطها بالحبال ، ورميها ، وربطها بالخنازير) ، ولكن في النهاية ، هي ماشية . الأشخاص الذين يُمارسون تعويذة الخيول هم "الشارو" أو "الفاكيروس" . تاريخيًا ، كان "الفاكيروس" ببساطة رعاة بقر مكسيكيين عملوا في جميع أنحاء المناطق الحدودية الغربية . لكن مع استمرار الاستيلاء الأنجلوساكسوني على الأراضي الحدودية ، حل محلهم رعاة البقر الأمريكيون الذين أصبحوا فيما بعد أكثر الشخصيات تبجيلًا في الغرب الأمريكي . أعادت هوليوود لاحقًا صياغة شخصية راعي البقر (الفاكيرو) بمصطلحات عنصرية وذكورية للغاية ، ليصبح صورة المكسيكي القاسي ، رجل العصابات ذو الشارب ، الذي يغرس مهمازه الحاد في جنبي حصانه حتى ينزف .

**عنصرية ما بعد الاستعماروالانقسام بين الإنسان والحيوان**

توضح حالاتنا كيف أن عرقنة الآخرين في الولايات المتحدة المعاصرة تتعزز من خلال تفسيرات ما بعد الاستعمار للحدود أو الانقسام بين الإنسان والحيوان ، في ظل ظروف الزمان والمكان لما بعد الحداثة . في الواقع ، اعتمدت العديد من أشكال التمييز العنصري ، منذ زمن طويل ، على خطاب حول الحدود بين الإنسان والحيوان ، أي التقسيم الثنائي للكائنات الواعية إلى فئتين : "بشري" و"حيواني" . وتضمنت المعايير الأساسية والمستدامة المستخدمة لتحديد هذه الحدود الاختلافات في النوع . ولكن على الرغم من اختلاف البشر والحيوانات بشكل واضح (وهي نقطة معترف بها عالميًا) ، فإن الانقسام بين الأنواع ليس مجرد تمييز سلوكي أو بيولوجي . بل هو ، كغيره من التصنيفات الشائعة الأخرى (مثل العرق أو الإثنية) ، بناء اجتماعي خاص بمكان معين ، يخضع لإعادة التفاوض عليه بمرور الوقت . علاوة على ذلك ، قد تتغير أسباب تصنيف مجموعة بشرية معينة على جانب أو آخر من الحدود بين الأزمنة والأمكنة .

منذ بداياته الأولى ، حدد اللاهوت المسيحي الروح على أنها السمة المميزة للإنسانية . حتى مع ظهور أفكار عصر التنوير حول الحيوانات ، مثل تعريف ديكارت للحيوانات بالآلات ، ظلّ الحدّ قائمًا على وجود الأرواح أو غيابها . ومع صعود علم غربي أكثر علمانية ، أصبحت الاختلافات الرئيسية في النوع سمات بيولوجية وسلوكية ؛ ووُظّفت معايير كاللغة أو القصدية للحفاظ على هذه الحدود . إلا أن نظرية التطور لداروين ألقت ضوءًا جديدًا جذريًا على هذه القضية . أُعيد تفسير الحدّ الذي يُميّز بين البشر والحيوانات في الغرب ليشمل ليس فقط الاختلافات في النوع ، بل أيضًا الاختلافات في التقدم على طول مسار تطوري . **بدأ هذا المسار بأشكال حياة "أدنى" ، ثم مرّ بمراحل وسيطة سكنتها حيوانات "أعلى" ، وبلغ ذروته مع "الإنسان" (الأبيض).**

تتناسب هذه إعادة الصياغة العلمية التطورية تمامًا مع مجموعة مترابطة من المفاهيم حول الجغرافيا البشرية للعالم الاستعماري ، حيث أثار "اكتشاف" "الأعراق" أسئلةً معقدةً حول التصنيف البشري . إن تصنيف الشعوب ذات المظهر الغريب من بلاد بعيدة على أنها أدنى مرتبةً في سلم التطور، وبالتالي أقرب إلى الحيوانات ، كان بمثابة صدى واعتماد على عدد لا يحصى من التقسيمات المتشابهة المستخدمة لفصل بعض البشر عن غيرهم : بدائي مقابل حديث ، متحضر مقابل متوحش ، وثني مقابل مسيحي ، آكل لحوم البشر مقابل غير آكلي لحوم البشر . وفي المقابل ، استُخدم التقسيم بين الإنسان والحيوان ، الذي فُسّر على أنه استمرارية لكل من الشكل / الوظيفة الجسدية والمرحلة الزمنية في التقدم التطوري ، لتعزيز هذه التصنيفات البشرية الداخلية وتفسيرها من منظور زمني وتطوري ، بدلاً من منظور اجتماعي أو جغرافي بحت .

تم احتواء التنوع العنيد والمهدد للمستعمرات وضبطه ، ليس فقط من خلال وصمها بأنها مختلفة اجتماعيًا أو جغرافيًا عن أوروبا ، بل أيضًا... مختلفة زمنيًا... في الفضاء الرأسمالي الغربي ما بعد الاستعمار ، احتفظت فكرة الانقسام بين الإنسان والحيوان ، كونها انعكاسًا للاختلافات في النوع وفي التقدم التطوري ، بقدرتها على إنتاج والحفاظ على الاختلافات العرقية وغيرها من أشكال الاختلاف الثقافي . اعتمدت الاستخدامات السائدة للتمييز بين الإنسان والحيوان خلال الحقبة الاستعمارية على تمثيلات التشابه مع الحيوانات لنزع الصفة الإنسانية ، وبالتالي إضفاء طابع عرقي على مجموعات ثقافية معينة . على النقيض من ذلك ، تتميز الحجج في المقام الأول بالتركيز على الممارسات الحيوانية التي تستخدمها الجماعات الثقافية المهيمنة كونها قاسية ، و وحشية ، و إجرامية ، وغير إنسانية : سفك دماء الحيوانات حرفيًا ، وتقطيع أجسادها...

**الحيوانات والجسد السياسي**

بشكل عام ، يمكن استخدام أجساد الحيوانات لإضفاء طابع عنصري عليها ، ونزع الصفة الإنسانية عنها ، والحفاظ على علاقات القوة بثلاث طرق رئيسية . **أولًا** ، تُعد الحيوانات بمثابة مراجع أو نماذج غائبة للسلوك البشري . عادةً ما تُفسر معاملتها "كحيوان" على أنها تجربة مهينة وجارحة للكرامة الإنسانية ، وبالتالي ، تُعد هذه المعاملة أداة قوية لإخضاع الآخرين . لا تقتصر "المعاملات" المحددة هنا على أشكال المحبة العديدة للتفاعل بين الإنسان والحيوان ، بل تشمل الإساءة أو الانتهاك ، الجسدي و/أو العاطفي . ومع ذلك ، فإن الجانب الرئيسي لمثل هذه المعاملة العنيفة التي تجعلها مُجرّدة من الإنسانية ليس مجرد الإساءة أو الانتهاك : بل هو إضفاء صفة التشييء على الضحايا واستخدامهم كالحيوانات ، التي عادةً ما تُعامل وتُستغل دون تفكير . على سبيل المثال ، صُممت معاملة السادة المُسيئة للعبيد على غرار كيفية استخدام الناس للحيوانات دون مراعاة لذاتها .

**ثانيًا**، يُجرّد الناس من إنسانيتهم ​​بسبب التشابه المُفترض في السلوك أو السمات الجسدية و/أو الارتباطات مع عالم الحيوان بشكل عام أو بعض الحيوانات بشكل خاص... غالبًا ما تُبنى التهم على أساس التمثيلات الترابطية لكل من البشر والحيوانات التي يُربطون بها : تتبادر إلى الذهن صور الاستعمار للأفارقة على أنهم "بشر قرود" بسهولة... تاريخيًا ، وضع الغربيون الأشخاص ذوي البشرة الملونة (وخاصة الأفارقة) في مرتبة أدنى في "سلسلة الوجود" ، وبالتالي أقرب تطوريًا وسلوكيًا إلى الحيوانات غير البشرية (وخاصة القردة العليا) . وهكذا ، كانت الأجسام الملونة أكثر بدائية وأقل تحضرًا ، وأقرب إلى الحيوانات ورغباتها وعواطفها البيولوجية الجامحة . ما تزال هذه الارتباطات قائمة ، وغالبًا ما تُوضَّح ؛ ففي المواد الإباحية المعاصرة ، على سبيل المثال ، غالبًا ما يُصوَّر الأشخاص ذوو البشرة الملونة في مشاهد جنسية تتضمن جماعًا مع الحيوانات .

الطريقة **الثالثة** ، وهي الأقل استكشافًا ، والتي تلعب بها الحيوانات دورًا في البناء الاجتماعي للاختلاف العرقي... تتضمن ممارسات بشرية محددة على أجساد الحيوانات... تُعدّ المحرمات المتعلقة بأجساد الحيوانات التي تؤكل (وأي أجزاء منها) شائعة بين الشعوب المعاصرة ، مما يؤدي إلى النظر إلى الجماعات الخارجية التي لا تراعي هذه المحرمات باشمئزاز وازدراء . أما الممارسات الأخرى العديدة على أجساد الحيوانات - مثل تلك الموصوفة في قصصنا الحيوانية - والتي يمكن أن تُشكّل أسلحة قوية لتشويه سمعة الملونين وتجريدهم من إنسانيتهم ، فلم تُسلّط عليها الأضواء بالقدر نفسه . ننتقل الآن إلى تحليل أسباب تبني بعض أجساد الحيوانات وممارساتها بهذه الطريقة .

**الممارسات الحيوانية وتجريد الإنسان من إنسانيته**

ما الذي يجعل ممارسة حيوانية ما مقبولة وأخرى رمزًا قويًا للوحشية يُمكن استخدامه لتجريد ممارسيها من إنسانيتهم ؟ لقد جادلنا بأن كل جماعة بشرية تُحدد الحدود بين البشر والحيوانات الأخرى جزئيًا بناءً على معاملتها لأجساد الحيوانات أو ممارساتها . تُشكل أشكال محددة من التفاعلات بين البشر والحيوانات ، التي تُشرعن وتُعقلن بمرور الوقت ، جزءًا لا يتجزأ من مرجع السلوك "المتحضر" الذي يُحدد الفجوة بين البشر والحيوانات . أما من لا يلتزم بهذا النطاق ، فيسقط فوق الحدود بين البشر والحيوانات ، أو على الأقل في عالم "الوحشية" السفلي ؛ وإذا تجاوزت الممارسات الحدود ، يُمكن تفسيرها على أنها أكل لحوم البشر، وهو أقصى درجات اللاإنسانية . إن ضبط الحدود بين البشر والحيوانات من خلال تنظيم الممارسات الحيوانية أمر ضروري للحفاظ على هوية البشر ، وليس من قبيل المصادفة ، للحفاظ على شرعية الممارسات الحيوانية للجماعات المهيمنة .

من المعترف به على نطاق واسع أن بعض أنواع الممارسات الحيوانية تُعد من المحرمات في معظم المجتمعات . **تشمل الممارسات المحرمة العلاقات الجنسية مع الحيوانات** (نادرًا ما يُجاز الجماع الجنسي مع الحيوانات ، وإن كان يُتسامح معه أحيانًا) . وإلى جانب الجماع الجنسي مع الحيوانات ، يُمكن أيضًا حظر قتل وأكل الأنواع أو الفئات "الخاطئة" من الحيوانات (خاصةً الأنواع الطوطمية أو تلك التي تُعد شديدة التشابه مع البشر) . على سبيل المثال ، يُفسر تناول القردة على نطاق واسع على أنه يُعادل أكل لحوم البشر، لأن القردة تحتل مكانة غامضة على طول الحدود بين الإنسان والحيوان . إنها ليست تمامًا داخل المعسكر البشري : لن يتزوج المرء كينغ كونغ أو يمارس الجنس مع بونزو (حتى وقت النوم) ! لكن يُنظر إلى القردة حرفيًا تقريبًا على أنها بشر "أدنى" نظرًا لتشابهها الفسيولوجي مع البشر . وبالتالي، يُعد تناولها محرمًا تمامًا . وبالمثل ، في المجتمعات التي يُنظر فيها إلى الحيوانات الأليفة على أنها أعضاء في الأسرة ، يمكن أن تحتل أيضًا أماكن غامضة أو وسيطة . يصبح تناولها ، كما فعل الرجال الكمبوديون في قصتنا ، أمرًا غير وارد بالنسبة للناس المتحضرين .

وعلى الرغم من أهمية أنواع الحيوانات أو فئاتها في تحديد الممارسات الحيوانية التي تقع خارج حدود الإنسانية في أي مجتمع معين ، نادرًا ما تُعد الممارسات مقبولة (أو غير مقبولة) على أساس النوع وحده... على وجه التحديد... هناك أربعة عناصر رئيسية أخرى على الأقل للسياق تُحدد الحد الفاصل بين الإنسان والحيوان . أحدها هو سبب أو مبرر الإيذاء . هل كانت ممارسة ضارة محددة ضرورية للبقاء على قيد الحياة أو لتقليل ألم / موت الإنسان أو الحيوان ؟ قليل من البشر يعترضون على قتل الحيوانات المحرمة وأكلها إذا كان البديل هو التجويع ؛ السبب الأكثر شيوعًا لقتل حيوانات المختبر (حتى الأنواع "الأليفة" مثل الكلاب والقطط) هو منع المعاناة أو الموت ؛ ويُبرر "القتل الرحيم" للحيوانات الأليفة كوسيلة للحد من معاناة الحيوان .

وعندما يُنظر إلى مبرر الإيذاء على أنه غير ضروري أو غير منطقي ، أو تُعرّف النتائج بأنها ضارة ، فقد تُدان الممارسات . يختلف ما هو غير ضروري أو غير منطقي أو ضار من جماعة إلى أخرى . جانب مهم آخر للسياق هو **الموقع الاجتماعي للجاني** : هل كان الشخص (الأشخاص) المتورط في الممارسة الضارة "مناسبًا " ؟ على سبيل المثال ، إذا قُتِل حيوانٌ لأغراض الاستهلاك البشري ، فهل قام بذلك جزارٌ أو عاملٌ في مسلخ ؟ أو إذا قُتِل حيوانٌ أليف ، فهل كان طبيبٌ بيطريٌّ هو من أشرف على الذبح ؟ وكما توضح حالاتنا ، تنشأ المشاكل عندما لا يكون للفاعل البشري الدورُ و/أو التدريبُ اللذان تراهما المجموعةُ المهيمنةُ ضروريَّين لإضفاء الشرعية على الفعل .

على سبيل المثال ، لم يعد المسؤولون الدينيون مرتبطين عادةً بالتضحيات الحيوانية : فرجال الدين المسيحيون مُدرَّبون على التعامل مع الأرواح الخالدة ، وليس مع الشؤون الجسدية ؛ والحاخاماتُ يعملون فقط على ضمان استخدام أساليب الذبح الحلال . وهكذا ، بصفتهم متخصصين دينيين ، لا يُنظر إلى شامان الهمونغ ولا كهنة السانتيريا على أنهم يمتلكون المؤهلات اللازمة للتضحية بالحيوانات الغذائية ، ناهيك عن الحيوانات الأليفة . وبالمثل ، حيث أصبح قتل الحيوانات صناعيًا واحترافيًا ، وأُزيل من سياق الحياة اليومية ، فإن عامة الناس (مثل الرجال الكمبوديين المتهمين بأكل الحيوانات الأليفة في المنزل) لا يملكون أي شرعية كقتلة حيوانات .

وهناك عنصر سياقي آخر يدور حول **وسائل أو أساليب الإيذاء** : كيف وقع الإيذاء ؟ ما هي التقنيات أو الأدوات المستخدمة ، وهل كانت تندرج ضمن نطاق الأعراف المحلية ؟ أم أن الأساليب عدت عتيقة أو بربرية أو استُخدمت بوحشية ؟ يمكن أن تفقد الجرو رأسها بشكل شرعي في آلة قطع رأس مختبرية ، لكن ضربها حتى الموت يُعد وحشي للغاية . وبالمثل ، تُقبل بنادق البراغي لقتل الحمل الذي يُقاد إلى الذبح (الاحترافي) ، لكن سكين المطبخ لم يعد يُنظر إليه على أنه متحضر أو ​​إنساني . من المؤكد أن "قطع رؤوس" الطيور الصغيرة أمرٌ مرفوضٌ تمامًا ، والصيد بهدف الإيذاء بدلًا من القتل السريع يُعرَّف ليس فقط بأنه قاسٍ وغير إنساني ، بل أيضًا بأنه غير رجولي وغير رياضي .

وأخيرًا ، ربما يكون **موقع الضرر** هو الجانب الأكثر أهمية في تحديد شرعية ممارسة حيوانية . هل قُتل حيوان في مسلخ أم في موقد شواء في الفناء الخلفي بجوار المسبح ؟ هل قُتلت الفئران في المختبر أم نُزعت أحشاؤها في غرفة المعيشة ؟ لمسألة الموقع بُعدان . أولهما هو ما إذا كان الفعل الضار يُنفَّذ في أماكن مُخصصة لهذا الغرض أم في أماكن مُخصصة (كالمسالخ ، والمختبرات ، والملاجئ ، والغابات خلال موسم الصيد) أم "خارج الموقع" في مساحات غير مُخصصة تُستخدم عادةً لأغراض أخرى أو محظورة لممارسة الحيوان المعنية (كالمناطق السكنية ، والأراضي المُخصصة) .

هناك مسألة أخرى تتعلق بالموقع ، وهي ما إذا كان الفعل يحدث "بعيدًا عن الأنظار" في المسالخ أو المزارع الصناعية المنفية من المدينة أو في المختبرات خلف أبواب مغلقة ، أو في أماكن بارزة من الحياة اليومية كالمنازل أو زوايا الشوارع أو الكنائس . مع أن قتل الحيوانات وموتها في المجتمعات التقليدية كان (وما يزال في أماكن كثيرة) تجربة يومية ، إلا أن إبقاء العنف الجماعي والآلي والصناعي ضد الحيوانات "بعيدًا عن الأنظار" ضروري لإضفاء الشرعية على المعاناة على النطاق الواسع الذي يتطلبه طلب السوق الشامل على اللحوم والأدوية .

**المكان وحدود الإنسانية**

تختلف الحدود بين الإنسان والحيوان ، والممارسات البشرية تجاه الحيوانات ، باختلاف المكان . ففي السياسات التمثيلية التي تسعى إلى نزع الصفة الإنسانية عن الناس من خلال ربطهم بحيوانات معينة ، غالبًا ما يُستخدم المكان لتعزيز هذه الارتباطات . تُشبّع الأماكن بخصائص سلبية لأنها تؤوي (أو يُعتقد أنها تؤوي) حيوانات مخيفة أو مكروهة ، ثم تُربط هذه الأماكن بأشخاص يتبنون جوانب المكان القذرة أو الملوثة أو الخطيرة (وحيواناته) . على سبيل المثال ، تُعد "الأدغال" أماكن خطرة في الخيال الشعبي الغربي ، إذ تُستحضر صورًا لأوراق شجر كثيفة تزحف تحتها ثعابين سامة ، و وحوش شرسة تنتظر الانقضاض على البشر الغافلين . وبشكل أكثر تحديدًا ، غالبًا ما تُنحّى الفئات المهمشة ، كالغجر ، إلى أماكن متبقية في المناطق الحضرية (مثل مكبات النفايات) ، حيث تسكنها غالبًا حيوانات "قذرة" و"مُصابة بالأمراض" ، كالجرذان مثلًا . وهكذا ، تنشأ رابطة "قذرة - غير آمنة - جرذان - غجر" ، تربط ما يُسمى بـ"الأنواع الضارة" بمجموعة مُحددة من المُهمّشين . لطالما استُخدمت هذه العملية الارتباطية للربط بين الفقراء والحيوانات "القذرة" والأوساخ بشكل عام .

في حالة الممارسات الحيوانية ، يلعب المكان أدوارًا أكثر وضوحًا ودقة . على مستوى أساسي ، تتطور ذخيرة مُحددة من الممارسات الحيوانية وتُصبح طبيعية في المكان . تُحدد هذه الذخيرة جزئيًا بالبيئة ، لأن تنوع الأنواع الحيوانية المُتاحة للقتل أو الأكل أو الاستخدام يتشكل من خلال العوامل البيئية... بالإضافة إلى ذلك ، تتطور الأفكار الثقافية المتعلقة بالحيوانات (مثل جوانب الثقافة الأخرى) بمرور الوقت نتيجةً للتغير الاجتماعي أو التكنولوجي الناتج عن مجتمع ما ، أو نتيجةً لأحداث خارجية كالهجرات أو الغزوات . وهكذا ، تتغير القيم والممارسات المتعلقة بالعلاقات الكونية أو الطوطمية أو الصحبة بين الناس والحيوانات ، والاستخدامات المادية للحيوانات كغذاء أو ملابس أو أدوية أو منشطات جنسية ، نتيجةً للديناميكيات الاجتماعية أو التغير التكنولوجي أو التواصل الثقافي .

والنتيجة هي مجموعة متغيرة من الحيوانات ، لكنها مرتبطة بمكان معين ، تُقدّر وتُستخدم وفقًا لقواعد محددة ومشروعة . إن تجاوز هذه القواعد أو حدود الممارسة الخاصة بالمكان ، بحكم التعريف ، يُصنّف الفرد أو المجموعة على أنهم "غرباء" أو "متوحشون" أو "دون البشر" . ماذا يحدث عندما تُكسر أو تُتحدى رموز أجسام الحيوانات ورموز الممارسات الحيوانية التي يتشاركها الأشخاص المهيمنون في مكان ما من قِبل أشخاص من مكان آخر ، لا يتشاركون هذه الرموز ولكنهم يتشاركون المكان نفسه ؟

عندما يُقتلع الناس من جذورهم ويُنقلون إلى أماكن جديدة ، فإنهم يواجهون حدودًا بشرية -حيوانية مختلفة ، وإذا استمروا في ممارساتهم الأصلية ، فإنهم أكثر عرضة لتجاوز الحدود من السكان المحليين . خلال جزء كبير من التاريخ (ما قبل التاريخ) ، كانت وتيرة هذا التواصل الثقافي بطيئة نسبيًا ، مما سمح لكل من المجموعات المضيفة والوافدة الجديدة بالتكيف ؛ في موجات الهجرة الدولية السابقة إلى الولايات المتحدة ، كانت أصول المهاجرين متشابهة بدرجة كافية مع السكان المضيفين ، بحيث لا يبدو أن الصراع على أساس الممارسات الحيوانية كان منتشرًا .

مع العولمة الاقتصادية ، وتصاعد عدم الاستقرار والصراعات الجيوسياسية ، والتدفقات السكانية الدولية الهائلة التي تُميز حالة ما بعد الحداثة ، عادت "الإمبراطورية" إلى موطنها . فالوافدون الجدد من بيئات وثقافات متنوعة اختلافًا جذريًا ، يعيشون فجأةً جنبًا إلى جنب . وعادةً ما يضطر المهاجرون إلى الانتقال إلى أراضي مجتمع مضيف أكثر قوة . وتتضاءل احتمالات التكيف ؛ فبالنسبة لأكبر مجموعات المهاجرين ، قد تُلغى الحاجة إلى التكيف بظهور مناطق مهاجرة منعزلة نسبيًا ، مثل "الضواحي العرقية" . وهكذا ، في الولايات المتحدة المعاصرة ، يكون المهاجرون الذين تتعارض ممارساتهم المحلية المتعلقة بالحيوانات مع قواعد المجتمع المهيمن أكثر عرضة لخطر التمييز العنصري واللاإنسانية .

وقد يكون غير المهاجرين ذوي البشرة الداكنة (مقارنةً بغيرهم) معرضين للخطر أيضًا بسبب ممارساتهم المتعلقة بالحيوانات... وهكذا ، فإن مصارعة الديوك بين الأمريكيين الأصليين أو المكسيكيين ، أو تبني العديد من المكسيكيين والأمريكيين الأفارقة للسانتيريا ، أو تربية الكلاب الشرسة والعدوانية (أو الأسوأ من ذلك ، مصارعة الكلاب) بين الشباب في مجتمعات الملونين في الأحياء الفقيرة ، يمكن أن تضع هذه الفئات المهمشة على حافة الحدود بين الإنسان والحيوان . وعندما تحدث ممارسات إشكالية في أماكن مُهمشة عرقيًا ، مثل مناطق "الغيتو" المرتبطة أصلًا بأفريقيا بشكل غير مباشر ، وأحيانًا صريح ، (بسبب أسماء مثل "الغابة") ، قد ترتفع احتمالات التمييز العنصري على أساس الممارسات المتعلقة بالحيوانات .

**نحو الممارسة الوحشية**

كان هدفنا من محاولة شرح الروابط بين العرق والمكان والممارسات الحيوانية هو إظهار مدى تجذر الأفكار حول البشر والحيوانات لإنتاج اختلافات ثقافية وتهميش الفئات المهمشة . في الولايات المتحدة ، تُسهم هذه الاختلافات في عملية عرقنة ديناميكية ومتعددة الأوجه ، حيث يُصنف المهاجرون ، الذين يبدو أنهم يهددون الهويات الثقافية السائدة ، على أنهم خارج نطاق مشروع أن يصبحوا أمريكيين ، وبالتالي يُستبعدون من الفوائد المرتبطة به . يكشف هذا الاستكشاف عن النسبية الشديدة لقواعد وممارسات أجساد الحيوانات المشروعة فيما يتعلق بالزمان والمكان والثقافة .

ومن المفارقات أن بحثنا كشف أيضًا عن **عالمية العنف البشري تجاه الحيوانات** . نواجه تحديًا مزدوجًا : كيف نكسر الروابط بين الحيوانات والعرقنة ، ونوقف العنف الممارس ضد الأشخاص الذين يُصنفون على أساس ممارساتهم الحيوانية ؟ وكيفية إقامة الروابط بين الحيوانات والبشر، و وقف العنف الموجه ضد الحيوانات على أساس كونها غير بشرية... نؤكد **أن إقامة الروابط بين الحيوانات والبشر يتطلب رفض "نزع الصفة الإنسانية" كأساس للنقد الثقافي** . فدلالات مصطلح "نزع الصفة الإنسانية" بحد ذاته خبيثة للغاية . فهي توحي بتفوق الإنسان ، وبالتالي تُجيز السيطرة على الحيوانات والطبيعة ، كما تُشير إلى أن المعاملة العنيفة أو المؤذية مقبولة طالما أن المستهدفين كائنات غير بشرية .

وهكذا ، فإن نزع الصفة الإنسانية لا يُحفز العنف تجاه البشر فحسب ، بل يُشرعن ضمنيًا العنف تجاه الحيوانات . هذا لا يعني أنه يجب ببساطة نفي الحدود بين الإنسان والحيوان إلى الأبد . لأن... إنكار الاختلاف قد يكون ضارًا بقدر ضرر إنتاجه . بدلًا من ذلك ، **يجب احترام الاختلاف - سواء بين البشر أو بين البشر والحيوانات – وتقديره** . إن وقف العنف لا يعني تجاهل الاختلاف ولا استخدامه لتبرير الأذى أو الهيمنة . بل ، في رأينا ، يتطلب وقف العنف تبني وصفات "ممارسات وحشية" وتوسيع نطاقها لتشمل الحيوانات والبشر على حد سواء .

ما التغييرات التي ينطوي عليها مفهوم "الممارسة الوحشية" في الفكر والممارسة البشرية ؟ نرى ثلاثة تحولات أساسية ضرورية . أولها أن البشر، وخاصةً الجماعات المهيمنة ، يقبلون بدلاً من إنكار بعض مواطن الضعف التي لطالما عرفتها الحيوانات ، ويرفضون الوهم القائل **بأن التقليل من قيمة الآخرين (بشرًا أو حيوانات) إما يُمكّنهم أو يوفر لهم الحماية من الأذى** . ثانيها أن على جميع البشر التخلي عن نزعة السيطرة الشاملة ، **واختيار موقف التواضع أو التهميش تجاه الأرض ، الذي يوازن بين احتياجات السلامة والأمن ومراعاة احتياجات أشكال الحياة الأخرى** . يجب فرض هذه التهميشية داخليًا (على عكس التهميشية التي يفرضها البشر على بعضهم البعض للقمع أو اكتساب السلطة) ، ويجب تحمل تكاليفها بإنصاف . وأخيرًا ، فإن هذا النوع من الممارسة الوحشية يعني **أن على الناس الانخراط بنشاط في سياسة شاملة جذريًا ، تراعي مصالح ومكانة التنوع الهائل في الحياة الحيوانية ، بالإضافة إلى حياة الشعوب المتنوعة** . وبالطبع ، لا يمكن أبدًا معرفة حياة البشر ولا حياة الحيوانات معرفةً كاملة . ومع ذلك ، فنحن ملزمون بتمييزها بأفضل ما نستطيع ، من خلال ممارسات التفاعل والتبادل ، وممارسة جميع قدراتنا على التعاطف والخيال .